



القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية

إعداد : د.عبد الله معايل آل حاضر القحطاني(*)

مستخلص:

يهدف هذا الموضوع إلى تفنيد القول بالصَرفة، والزعم بأنها دليلُ إعجاز القرآن الكريم، دون نظمه، وبلاغته، والردّ على القائلين بها، وتتضح أهميته في تعلُقه بالمعجزة الربانية-القرآن الكريم-معجزة الإسلام الخالدة، وكذلك فالبحث يسهم في الدفاع عن هذا القرآن العظيم، والذبّ عنه، ومن أسباب اختياره تصحيح النظرة القاصرة، والخاطئة التي لا تليق بالقرآن الكريم، من القول بالصَرفة، والزعم بأنها محل الإعجاز من هذا الكتاب العظيم. ومن النتائج التي توصل لها الباحث أن قريشًا مع شدة ملاحاتها للنبي ﷺ، ومع أن القرآن قد ذكر آباءهم بغير ما يحبون، وذكر أوثانهم بغير ما يؤمنون، لم يتحركوا لأن يقولوا مثله، إذعانًا لبلاغته وفصاحته، وأن القول بالصرفة قولٌ باطل، وساقط عن الاعتبار، وأن إعجاز القرآن ذاتي، فهو معجز بنظمه، وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، ومما تم التوصل له كذلك أنه وعبر تاريخ الدعوة الإسلامية برز العديد من العرب المعارضين للقرآن الكريم فلم تنصرف هممهم عن محاولة معارضة القرآن بل بذلوا في ذلك كل همتهم وغاية اهتمامهم.

الكلمات المفتاحية: الصرفة، نقد الصرفة، إعجاز القرآن الكريم، أوجه إعجاز القرآن الكريم.

Extract

This topic aims to refute the statement in the purest form, and claim that it is evidence of the inimitability of the Holy Qur'an, without its system, eloquence, and response to those who say it. One of the reasons for his choice is to correct the short and erroneous view that is not worthy of the Holy Qur'an, from saying it outright, and claiming that it is the subject of the miraculousness of this great book. Among the results that the researcher reached is that the Quraish, with their intense pursuit of the Prophet ﷺ, Although the Qur'an mentioned their forefathers without what they like, and

(*)الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة بيشة ، المملكة العربية السعودية.ola٢٠٥٠@gmail.com

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





mentioned their idols without what they believe, they did not move to say the like of it, in submission to its eloquence and eloquence, and that saying something pure is false and unconsidered, and that the miracle of the Qur'an is subjective, so it is miraculous in its organization, the correctness of its meanings, and the succession of eloquence. His words, and what was also reached is that throughout the history of the Islamic call, many Arabs have emerged who oppose the Holy Qur'an.

المقدمة:

إنّ الْحَمْدَ للّه نحمده ونَسْتَعينُهُ ونَسْتَغْفرهُ ونَعُوذُ باللّه منْ شُرُور أَنْفُسنَا مَنْ يَهْده اللَّهُ فَلَا مُضلّ لَهُ ومَنْ يُضْلل فَلَا هَادي لَهُ وأَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلّا اللّهُ وأَشْهدُ أَنّ مُحَمّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ [١]

١-أهمية الموضوع:

إن كل كتاب يَرِثُّ كلامُه بكثرة البحث فيه، وتنضو الأفكار منه وينضب عطاؤه إلا القرآن الكريم، فإنه كلما قرأته ألفيت نفسك غير التي كانت بالأمس تقرأ، فالقرآن هو هو، وما تَلَـقّاه قارئه اليوم غير ما فُتح عليه منه بالأمس، فإنك لا تجد واحداً من الكتب غير القرآن يعطيك هذا، يؤتيك كل يوم نفساً تقرأ في كل مرة أول مرة، إذ حين تقرؤه ألف مرة تكون كمن قرأ ألف كتاب، ومن يستزده يزده. وصدق ابن عطية حينما قال:" كتـاب الله لو نزعت منـه لفظـة ثم أديـر لسـان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد" [٢].

وتبرز أهمية الموضوع فيما يأتي:

١-تعلّق الموضوع بالمعجزة الربانية-القرآن الكريم-معجزة الإسلام الخالدة، ولذلك كان "من إعجاز القرآن أن يظل مشغلة الدارسين والعلماء جيلاً بعد جيل، ثم يبقى أبداً رحب المدى سخيّ المورد، كلما

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يفتتح بها خُطبه وسائر شؤونه، وقد رواها جمعٌ من الأئمة في مصنفاتهم عن ستة من الصحابة، استوفى طرقها الشيخ الألباني -رحمه الله- في رسالته المسماة خطبة الحاجة.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٥٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

حسب جيلٌ أنه بلغ منه الغاية امتد الأفق بعيداً وراء كل مطمح، عاليا يفوق طاقة الدارسين" [١].

٢-هذا الموضوع له صلةٌ وثيقةٌ باللغة العربية، ولذلك لما كانت اللغة مطايا المعاني تبدى لدى الأوائل أن الكلام من حيثيات مختلفة مقصود التحدي فأبدى المختصون منهم وجوه إعجاز فيما يتعلق بلغة القرآن ونظمه، وأساليب الكلام وسائر ما عَنّ لهم وعَرض في دراستهم.

٣- يسهم هذا الموضوع في الدفاع عن هذا القرآن العظيم، والذبّ عنه ،ولذا نجد سلفنا الصالح كانت عنايتهم في الدفاع عن القرآن العظيم، لما استحكمت الغيرة في نفوسهم، وراعهم أن ينال أحدٌ من كتاب الله أخذوا في بيان إعجازه وجوهاً عدة، وألّفوا في ذلك كتباً عديدة، وتفننوا في بيان عظمة نظمه، ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا في الذب عنه، والدفاع عن حماه، ممن ضعفت بصائرهم عن رؤية دلائل إعجازه، ومن ذلك ما نحن بصدد الحديث عنه من القول بالصرفة، والزعم بأنها دليلُ إعجازه، دون نظمه، وبلاغته، وهذا ما سنتعرض لكشف زيفه بإذن الله في الورقات الآتية، ونسأل الله التوفيق والإعانة.

٢-أسباب اختيار الموضوع

إن مما حدا بي لاختيار هذا الموضوع أمورٌ عديدةٌ، وأسبابٌ كثيرةٌ لعل من أهمها ما يلي:

١. خدمة كتاب الله تعالى والنصح له، بالكشف عن بعض مظاهر إعجازه.
٢. بيان فضل الله تعالى ومنته على عباده المؤمنين بأن خصّهم بأفضل التنزيل.

تصحيح النظرة القاصرة، والخاطئة التي لا تليق بالقرآن الكريم، من القول بالصرفة، والزعم بأنها محل الإعجاز من هذا الكتاب العظيم.

٣-الدراسات السابقة

(١) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن - عائشة عبد الرحمن. بنت الشاطئ ص (١٧) .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

بالنظر إلى الدراسات السابقة، وما وقع تحت يدي منها لم أجد من بحث في موضوع البحث إلا دراستين:

الدراسة الأولى: القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم عرض ودراسة للدكتور إبراهيم بن منصور التركي

الدراسة الثانية: القول بالصرفة في إعجاز القرآن للدكتور عبدالرحمن بن معاضة الشهري ومع أن الدراستين جيدتين في موضوعها بيد أني لمست أنه لم يستقصى فيهما أسماء القائلين بالصرفة وتواريخهم، إضافة إلى افتقارهما لذكر ردود علماء الأمة من المتقدمين، والمتأخرين على القائلين بها وهذا مما استدركته الدراسة في هذا البحث ونسأل الله التوفيق والسداد.

٤-منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي بحيث أقوم بوصف القول بالصَرفة، والقائلين بها، ومن ثم تحليل تلك الأقوال وتفنيدها، وبيان ما فيه من خلل والرّد عليها.

٥-خطة البحث:

ويتكون من: مقدمة، وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إعجاز القرآن الكريم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز القرآني.

المطلب الثاني: القدر المعجز من القرآن. وسرّ التدرج في التحدي.

المبحث الثاني: آراء العلماء في إعجاز القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آراء العلماء القدامى في إعجاز القرآن.

المطلب الثاني: آراء علماء العصر الحديث في إعجاز القرآن.

المبحث الثالث: تعريف الصرفة، ونشأتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الصرفة لغةً واصطلاحاً.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

المطلب الثاني: نشأة القول بالصرفة.

المبحث الرابع: القائلين بالصرفة، والرد عليهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أشهر القائلين بالصرفة.

المطلب الثاني: إبطال القول بالصرفة والرد على القائلين بها.

ثم كانت الخاتمة واحتوت على أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها. واللهَ أسأل العون والتوفيق،،

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

المبحث الأول: إعجاز القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز القرآني.

العجز في اللغة: جاءت عدة معانٍ لكلمة العجز وكلها تدور في محور واحد وهي كالآتي:

١- **العجز**: يعني نقيض القدرة والحزم فيقال عجز عن الأمر يعجز عجزاً فهو غير قادر على فعله، فهو عاجز عن القيام بالأمر واسم الفاعل عاجز.

٢- **العجز**: تعني أيضاً الضعف فحينما تقول : عجزت عن كذا أي ضعفت ويُصدّق ذلك قول عمر رضي الله عنه : **(لا تُلِثّوا بدار معجزة)**. أَي لا تقيموا بدارٍ يُعْجِزُكُمْ فيها الرِّزقُ والكسبُ.

٣- **العجز** : يأتي بمعنى التثبيط، تقول عجز الرجل غيره، وأعجز الرجل غيره أي صار الخصم ضعيفاً عاجزاً عن متابعته، والإعجاز هو الفوت والسبق، تقول : أعجزني فلان أي سبقني وفاتني وجعلني عاجزاً عن طلبه. ومعجزة النبي:ﷺ ما أَعْجَزَ به الخصمَ عند التحدي، والهاءُ للمبالغة، قوله تعالى﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ أي يعاجزون الأنبياءَ وأولياءهم يقاتلونهم ويمانعونهم ليعيدوهم إلى العجز عن أمر الله تعالى، أو معاندين مسابقين أو ظانين أنهم يعجزوننا.[(١)]

وعلى هذا **فالإعجاز في الكلام**: " أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق".[(٢)]

تعريف إعجاز القرآن اصطلاحاً:

إعجاز القرآن: "يعني ارتقاء نص الخطاب القرآني في البلاغة والفصاحة وأمور الإعجاز الأخرى حتى تخرج عن طوق البشر،

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور : (٥/٣٦٩-٣٧٠)، القاموس المحيط للفيروز آبادى، باب الزاى، فصل العين، (٢ /١٨٧-١٨٨)، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: (٥٤٧) وما بعدها.

(٢) ينظر: التعريفات للجرجاني ص (٣١) .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





فيعجزوا عن معارضته ومجاراته أو الإتيان بمثله. [١] وهو يعني أيضاً: "إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به". [٢] فعلى هذا يكون من باب إضافة المصدر إلى فاعله.

المطلب الثاني: القدر المعجز من القرآن، وسرّ التدرج في التحدي.

لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب فتحداهم جميعاً، وكانوا أصحاب البلاغة وفرسان البيان وتميزوا بسلامة السليقة وسرعة البديهة إلا أنهم وقفوا أمام التحدي عاجزين حائرين لا يستطيعون مجاراة الأسلوب في نص الخطاب القرآني، قال الزركشي(ت٧٩٤هـ): "ذهب عامةُ أصحابنا، إلى أن أقلّ ما يُعجَز عنه من القرآن السورة قصيرة كانت أو طويلة، أو ما كان بقدرها، فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة، وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز". [٣]

"والذي تطمئن له النفس أن الإعجاز في النص القرآني لا يتعلق بقدر معين من القرآن، ففي كل آياته وجميع سوره معجزة، وكذلك يتضح الإعجاز البياني في أساليب التعبير التي انفرد بها القرآن الكريم، كما أنه يتمثل في وجود الفاصلة القرآنية، التي تعني مناسبة وتناسق ختم الآيات مع موضوعاتها". [٤]

سرّ التدرج في التحدي:

لقد وقع التحدي في القرآن الكريم على أربع مراحل:

المرحلة الأولى: تحداهم الله أن يأتوا بمثل القرآن من غير تعيين قدر معين، كما في قوله تعالى:﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾**[الطور: ٣٤]**

---

(١) ينظر: الكليات لأبي البقاء ص (١٤٩).
(٢) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢/٢٢٧) .
(٣) ينظر: البرهان للزركشي (٢ /١١٦).
(٤) ينظر: إعجاز القرآن للرافعي ص (١٤١).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

المرحلة الثانية: لما عجزوا طالبهم بما هو أقلّ فقال سبحانه:﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾**[هود: ١٣]**

المرحلة الثالثة: لما عجزوا ولم يستطيعوا، أرخى لهم العنان فاكتفى منهم بسورة واحدة، فقال سبحانه : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ **[يونس: ٣٨]**

المرحلة الرابعة: ثم وقع التحدي أخيراً بأن يأتوا بمثل سورة واحدة، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ **[البقرة: ٢٣].**

ويوضح صاحب النبأ العظيم لفتةً عن سر هذا التدرج في التحدي فيقول : "انظر كيف تدرج القرآن معهم من طلب المماثل إلى طلب شيء مما يماثل فكأنه يقول لهم لا أكلفكم بالمماثلة، بل حسبكم أن تأتوا بشيء فيه جنس المماثلة، وهذا أقصى ما يكون من التنازل، ولذلك كان آخر صيغ التحدي نزولًا، ولهذا لم يأتِ التحدي بلفظ من مثله إلا في الآيات المدنية، بينما مراتب التحدي بالمثل نزلت في السور المكية". (١)

ونلمس من صور التحدي المتعددة، أن المراحل الثلاث الأُول خوطب بها العرب لأن الخطاب وقع في الثلاث السور المكية-الطور، وهود، ويونس- لكن المرحلة الرابعة خوطب بها عامة الناس عربهم وعجمهم، ولذلك جاء الخطاب بها في سورةٍ مدنية-البقرة-وجاء التحدي بـ(من) التبعيضية، للدلالة على شمولية هذا التحدي لعموم الخلق. (٢)

---

(١) ينظر: النبأ العظيم دراز ص (٨٤).

(٢) ينظر: إعجاز القرآن الكريم لفضل عباس ص (٣١) وما بعدها بتصرف .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





المبحث الثاني: آراء العلماء في إعجاز القرآن.

إن أبرز شيء في إعجاز القرآن هو ما يظهر فيه من الفصاحة والبلاغة والبيان، وروعة المعاني ودقة انسجام الألفاظ في مبانيها، وتنسيقها تنسيقاً يتناسب مع عذوبة الأسلوب والجودة في المعنى، ثم إحكامها في الربط بحيث تستولي على مشاعر السامعين لهذا القرآن الكريم.

ويمكن لكل إنسان أن يستوعب الجمال في أسلوب الخطاب القرآني ويقف على الإعجاز البياني؛ لأن القرآن في أسلوبه سلس العبارة واضح المعاني يخاطب العامة والخاصة من الناس والكل يجد فيه المتعة والجمال ويشعر بأنه متميز في أسلوبه المتنوع الذي يثير المشاعر بما يتضمنه من استفهام تارة وأسلوب الإيجاز أحيانًا وأسلوب الإطناب تارة أخرى، وأيضًا تنوعه في أسلوب الخطاب حيث وجدنا فيه المتعة وقمة البيان، وصدق الله إذ يقول:﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]

المطلب الأول: آراء العلماء القدامى في إعجاز القرآن.

١- **الإمام الخطابي**[١]:الأديب اللُغوي المحدّث، كتب "**بيان إعجاز القرآن**" ركّز فيه على الإعجاز البياني اللغوي البلاغي في القرآن، حيث جعل أقسام الكلام البليغ ثلاثة كما يأتي:

---

(١) هو الإمام العلامة المفيد المحدث الرحّال أبو سليمان حمَد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف، محدث، فقيه، أديب، لغوي، شاعر. ولد بمدينة بست الأفغانية، سنة بضع عشرة وثلاث مئة. وسمع الحديث بمكة وبالبصرة وببغداد. وأخذ الفقه على مذهب الشافعي، قال الحافظ الذهبي: "فإذا وقفَ منصفٌ على مصنفاته، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته، تحقّق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته". من تصانيفه: إصلاح غلط المحدثين. إعلام السّنن. شرح أسماء الله الحسنى. غريب الحديث. معالم السنن في شرح سنن أبي داود. معرفة السنن والآثار. كتاب الجهاد. كتاب العزلة. كتاب النجاح ، رسالة له في إعجاز القرآن، وكتاب شأن الدعاء، وغير ذلك. توفي ببُست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/١٤٩-١٥٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٢٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

أ- البليغ الرصين الجزل، وهو أعلى طبقات الكلام بلاغة. ب- الفصيح القريب السهل، وهو أوسط طبقات الكلام. ج - الجائز الطلق الرسل، وهو أدنى وأقرب طبقات الكلام. وهذه الأقسام الثلاثة متوفرة في أسلوب البلاغة القرآنية ووجودها مجتمعة في القرآن بدون تنافر أو تناقض، مظهر آخر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم. وقال - رحمه الله- : "إنما صار القرآن معجزاً ؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعاني " [١].

٢- **الجرجاني** [٢]: رائدٌ في علم البلاغة القرآنية والنظم القرآني وأهم كتبه في هذا المجال " دلائل الإعجاز " انتصر في كتابه لقضية المعنى والنظم على قضية اللفظ؛ كما أنه انتصر لفكرة الإعجاز في القرآن وأثبتها بنظريات وآراء قوية ومقبولة، وساند الانتصار لأهل السنة على المعتزلة.

ملخص نظريته: أن التحدي والإعجاز في النظم والتأليف، ولذا يقول: "إن النظم هو: توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلمات والجمل والفقرات، فالكلمات في الجملة لا يجمعها ويؤلف بينها إلا النحو". [٣]

٣- **الباقلاني** [٤]: ألّف كتاباً مشهوراً أسماه " إعجاز القرآن "رداً على مطاعن الملاحدة في عصره، وتضمن الكتاب أهم أفكاره عن فكرة الإعجاز في النص القرآني، وهي كالآتي:

---

(١) ينظر: ثلاث رسائل الخطابي ص (٨٦).

(٢) هو القاضي أبو بكر شيخ العربية أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجُرْجَانِيّ، له دلائل الإعجاز، ومختصر شرح الإيضاح، ثلاثة أسفار، وكتاب العوامل المائة، وغير ذلك ، كان شافعياً عالما أشعرياً ذا نسك ودين. وكان آية في النحو. توفي سنة إحدى وسبعين وأربع مائة، وقيل : سنة أربع وسبعين. ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١٨٦). الأعلام للزركلي (٥/١٥٩).

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز للجرجاني ص (٤١).

(٤) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالباقلاني، وقيل ابن الباقلاني، البصري المتكلم المشهور ومن المتوقع أن ولادته

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

أ- اعتبر القرآن الكريم المعجزة للنبي ﷺ عبر الأجيال إلى يوم القيامة، وقال : إن تحدي الإنس والجن بهذا القرآن قائم إلى يوم الدين.

ب- إن القرآن معجز بأسلوبه وبلاغته، وأنه تحدى العرب فعجزوا عن معارضته.

ج - وقال : إن أقلّ المعجز في القرآن هو أقصر سورة منه.

د- حصر وجوه الإعجاز في عشرة، ذكر منها نظم القرآن وأسلوبه وبلاغته وتوسع في ذلك كثيراً ثم أوضح باقي الوجوه الأخرى لإعجاز القرآن. (١)

خلاصة رأيه في الإعجاز البلاغي: قال : إن أسلوب القرآن خارج عن الأساليب المعروفة ولم يستطع العرب مجاراة القرآن في الأسلوب الأدبي، وأن القرآن أجاد في كل ما عرض من موضوعات، وأن القرآن معجز للجن والإنس، وأن أساليب البيان العربي وجدت في القرآن أعلى مستوى، وأن كلمات القرآن وجمله متميزة وأسلوبه في الخطاب يعرفه الناس إذا وضع بين كلام البشر الشعري أو النثري ويكون حلياً وزينة وجواهر ؛ لأنه كلام رب العالمين. (٢)

المطلب الثاني: آراء علماء العصر الحديث في إعجاز القرآن:

قد تحدّث علماء العصر الحديث في العقود الماضية عن إعجاز القرآن، وروعة بيانه، وسمو نظمه، فمن هؤلاء العلماء:

حصلت في العقد الرابع من القرن الرابع للهجرة، أي في حدود سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) بالبصرة اشتهر بالاقتدار على البحث والإفحام في المناظرة، ومناظرته مع ملك الروم مبسوطة في تراجمه. له تآليفٌ عدةٌ، في علوم شتى، ومنها: الملل والنحل، والتقريب والإرشاد، ومناقب الأئمة والتبصرة، وإعجاز القرآن، وغيرها كثير، كانت وفاته سنة ثلاث وأربعمائة. ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" لابن فرحون المالكي (١٧٩). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٢٦٩/٤).

(١) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص (١٩٢).

(٢) ينظر: بيان في إعجاز القرآن لمحمد السباعي الديب ص (٢٠).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

١- **الدكتور محمد عبد الله دراز**(ت١٣٥٠هـ):ألّف كتابه "النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن"، وهو من أهم الكتب العلمية في إعجاز القرآن وقسّم الكتاب إلى قسمين: **الأول:** تحديد القرآن. **ثانيًا:** بيان مصدر القرآن. وهذا الأخير قسّمه إلى مراحل:

المرحلة الأولى: بيان أن القرآن لا يمكن أن يكون إيحاءً ذاتياً من الرسولﷺ.

المرحلة الثانية : ناقش الذين زعموا أن الرسولﷺ أخذ القرآن من مُعلّم وأبطل هذا التصور.

المرحلة الثالثة : ظروف الوحي وملابساته.

المرحلة الرابعة : البحث في جوهر القرآن نفسه وحقيقة مصدره. ويرى الدكتور دراز(١٣٥٠هـ): أن الإعجاز القرآني يكمن في ثلاث نواحي :

أ - الإعجاز اللغوي ويعتبره أظهر وجوه الإعجاز؛ لأنه هو الذي وقع به التحدي والقرآن عنده معجزة لغوية خالدة.

ب- الإعجاز العلمي وهو يتحدث عن إشارات علمية في الآيات القرآنية.

ج - الإعجاز التشريعي الإصلاحي الاجتماعي. [١]

٢-**الشيخ محمد رشيد رضا** (ت١٣٥٤هـ):تحدّث الشيخ رضا عن الإعجاز أثناء تفسيره لآية التحدي في سورة البقرة، ويرى أن التحدي بعشر سور كما جاء في سورة هود مقصود به التحدي بقصص وأخبار الأمم الماضية، وعرض في تفسيره لأهم وجوه الإعجاز، وحصرها في إعجاز القرآن بأسلوبه ونظمه، وبلاغته وبما فيه من علم الغيب، وبما يحويه من علوم دينية وشرعية، وبتحقيق مسائل كثيرة كانت مجهولة عن الناس. [٢]

٣- **مصطفى صادق الرافعي**(١٣٥٦هـ):يرى الرافعي أن الوجه الأساسي في الإعجاز هو "نظم القرآن" مع بعض الوجوه الأخرى للإعجاز، وحصر مظاهر الإعجاز في ثلاثة أمور، وهي: أ- الحروف وأصواتها. ب- الكلمات

---

(١) ينظر: إعجاز القرآن الكريم لفضل عباس ص (٩٤) وما بعدها.

(٢) ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (١/١٩٦).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

وحروفها. ج- الجُمل والكلمات. قال : بالإعجاز في الحروف والأصوات، واعتبر سقوط حرف أو إبداله بغيره يسبب خللًا واضحًا، وقال: "إن حروف الكلمة متناسقة مع بلاغة النظم بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمد والغنة". [١]

---

(١) ينظر: إعجاز القرآن للرافعي ص (١٤٥) وما بعدها ، و ينظر: إعجاز القرآن الكريم لفضل عباس ص (٨٨) وما بعدها.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

المبحث الثالث : تعريف الصرفة، ونشأتها.

المطلب الأول: تعريف الصرفة لغةً واصطلاحًا. قال ابن منظور: " الصّرف رد الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفًا فانصرف،وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٧] أي: رَجَعوا عَن الْمَكَان الّذي استمعُوا فيه، وَقيل: انْصَرَفُوا عَن الْعَمَل بِشَيْءِ ممّا سَمعُوا. صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ، أَيْ: أَضلّهُم اللّهُ مُجازاةً عَلَى فعْلهِمْ؛ وصَرَفْتُ الرّجُلَ عَنّي فانْصَرَفَ، والصَرفة: على وزن فعلَة اسم للمرة الواحدة. [(١)]

الصرفة اصطلاحًا: إن المستعرض لتعريف الصّرفة عند القائلين بها لا يخرج عن أحد أمرين :

الأول : تعني أن الله صرف همم العرب عن معارضة القرآن.

الثاني: سلَب عقولهم عنها وكان مقدورًا لهم، لكن عاقهم أمر خارجي، فصار معجزة كسائر المعجزات. [(٢)]

ويقول صاحب الطراز في بيان حقيقة ما يقصده القائلون بالصرفة منها: "إن الله سبحانه- لأجل إثبات التحدي -حال بين فصحاء العرب وبلغائهم، وبين الإتيان بمثل القرآن بأحد الأمور الثلاثة الآتية:

أ-صرف دواعيهم وهممهم عن القيام بالمعارضة، فكلما هموا بها، وجدوا في أنفسهم صارفًا، ودافعًا يصرفهم عن منازلته في حلبة المعارضة، ولم يكن ذلك لعدم قدرتهم عن الانصداع لهذا الأمر، بل إن المقتضي فيهم كان تامًا، غير أن الدواعي والهمم صارت مصروفةً عن الالتفات لهذا الأمر، ولولا ذلك لأتوا بمثله.

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس (٣/٣٤٢)، مادة (صرف)، لسان العرب لابن منظور (٩/١٨٩).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/٩٣)، والإتقان في علوم القرآن (٢/١١٨)، مباحث في علوم القرآن للقطان ص (٢٦١).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





ب - سلبهم - سبحانه - **العلوم التي كانت العرب مالكةً لها**، ومتجهزةً بها، وكانت كافية للإتيان بما يشاكل القرآن، ولولا هذا السلب لأتوا بمثله.

ج- **منعهم بالإلجاء على جهة القسر من المعارضة** مع كونهم كانوا قادرين على المعارضة، ومجهزين بالعلوم اللازمة لها، فتقهقروا في حلبة المعارضة، لغلبة القوة الإلهية على قواهم". [١]

هذا وبعد أن عرفنا مفهوم الصرفة عند القائلين بها يحسن بنا أن نتعرف على نشأة هذا القول، ومحيطها الذي ترعرت فيه، وزاد فيه نماؤها، وهو ما سنتحدث عنه في المباحث الآتية، وبالله التوفيق.

المطلب الثاني : نشأة القول بالصرفة.

منذ أن بزغ فجر الإسلام وشعّ نور الرسالة، وأشرقت أنوار الوحي الرباني بهذا الكتاب العزيز-الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد- حارت العرب قاطبة، وأهل الفصاحة والبلاغة منهم خاصة في أمر هذا القرآن الكريم، وسرِّ فصاحته، وقوة بلاغته، فما عارضوه، وما استطاعوا، وأنى لهم ذلك؟ وهو كلام ربِّ العالمين، واستمر هذا الاعتراف، وذاك التسليم طيلة الصدر الأول من ظهور الإسلام، إلى أن اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتوسعت سبل المعرفة، وتنوعت الثقافات الدخيلة على أهل الإسلام، من ثقافة الفرس، والهند، واليونان، وشرع بعض فلاسفة المسلمين في دراستها، وترجمتها، ومن ثم التأثر ببعض أفكارها، لاسيما ما كان من علوم الهند التي وفدت في عهد أبي جعفر المنصور(ت١٥٦هـ) فتلقف الذين يحبون كل وافدٍ من الأفكار، ويركنون إلى الإغراب في أقوالهم، هذه الفكرة الغريبة الوافدة، ودفعتهم فلسفتهم المزعومة إلى تبني هذا القول وتطبيقه على القرآن الكريم.

ومع أن كثيراً من الباحثين يرى أن مذهبَ الصرفة ناتجٌ عن التأثر الخارجي للقائلين بها، كما يقرر ذلك أبو زهرة (١٣٩٤هـ) بقوله: "إن

---

(١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي (٢١٨/٣).البيان في إعجاز القرآن للخالدي ص (٨٢-٨٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

القائلين بالصرفة تأثروا في ذلك بأقوال البراهمة [١] في كتابهم الفيدا [٢] وهو الذي يشتمل على مجموعة من الأشعارِ ليسَ في كلامِ الناسِ ما يماثلها في زعمهم، ويقول جمهور علمائهم أن البشر يعجزون عن أن يأتوا بمثلها ، لأن براهما صرفهم عن أن يأتوا بمثلها. لكن خاصتهم يقولون: " إن في مقدورهم أن يأتوا بأمثالها، ولكنهم ممنوعون عن ذلك احتراماً لها". [٣]غير أن بعض الباحثين شكك في مصدرية الصرفة الخارجي، فها هو أبو موسى يعبر عن هذا الرأي بقوله: "إن البراهمة لم يقولوا مثل أشعار الفيدا احتراماً لها... ثم إن كلام البراهمة في الفيدا كان محل سخرية العقل الإسلامي، فلا مستنصر لهذا الرأي" [٤].

ويمكن القول أن ما ذهب إليه أبو موسى من انكار مصدر الصرفة الخارجي لا ينكر وجود التأثر، فالتأثر برأي لا يوجب نقلهُ كاملًا، كما أن السخرية بالبراهمة لا تمنع من تأثرهم المؤدي إلى تنزيل الصرفة على القرآن،-وإن كان من وجهٍ مختلف عن الفيدا- فلا غرابة إذن في انتقال قول البراهمة في كتابهم المقدس إلى بعض المسلمين، عن طريق المشتغلين بالفلسفة، أو الذين يتلقفون كل وافد من الأفكار، ومنها فكرة الصرفة. وها هو أحمد أبو زيد يرى أن مصدر الصرفة نشأ من بيئة

---

(١) البراهمة اسم يُطلق على أفراد الطبقة العليا، وهي طبقة الكهنوت أو رجال الدين في الهندوسية، والبراهمة إنما انتسبوا إلى رجل منهم يقال له براهم، وقد مهد لهم نفي النبوات أصلًا، والهندوسية: ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند تضم مبادئ روحية ، إلى جانب المبادئ القانونية ، والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها ، ولكل عمل أو ظاهرة إله ، وقد تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، إلى وقتنا الحاضر. ينظر: الملل والنحل (٩٧/٣)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ص (٧٢٤/٢).

(٢) الفيدا: كتب الهندوكية المقدسة، وكتب باللغة الفيدية، وهي اللغة الأم للغة السنسكريتية، وتحتوي الفيدا على أناشيد مقدسة تعبر عن الديانة الهندوسية، وتتألف من أربعة أسفار. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ص (٢٤٩٢).

(٣) ينظر: المعجزة الكبرى لأبي زهرة ص (٧٦) نقلًا عن أبي الريحان البيروني .

(٤) ينظر: الإعجاز البلاغي لمحمد أبو موسى ص (٣٥٨).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

الاعتزال، وبقصد الدفاع عن القرآن فيقول: "فإيراد قضية إعجاز القرآن في سياق هذا البحث المتعلق بالصرفة، وفي معرض الرد على الدهريين، يفيد بأن هذه النظرية إنما وضعت للدفاع عن القرآن، وتنزيهه عن مطاعن الملحدين". [١] وقول أبي زيد: أن المعتزلة وضعت هذه النظرية للدفاع عن القرآن-مع أنه لا ينكر أحدٌ دور المعتزلة في الدفاع عن القرآن، وبيان إعجازه، وأسراره البيانية-غير مسلّمٍ له لأن عدم اتفاقهم على مفهوم واحد لنظرية الصرفة، يدل على أنها لم تصدر عن عقيدتهم في كلام الله سبحانه وتعالى، وعلى هذا فليس منشأها داخلي، إضافة إلى أن هذه النظرية في عمومها قوبلت بالرفض من بعض رموز الاعتزال- كالجاحظ، والقاضي عبدالجبار- لذا أميل إلى القول بمصدرها الخارجي، وإن تطورت وترعرعت في بيئة الاعتزال.

(١) ينظر: المنحى الإعتزالي في البيان وإعجاز القرآن لأحمد أبو زيد ص (٢٥٧).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

المبحث الرابع : القائلين بالصرفة، والرد عليهم:

المطلب الأول : أشهر القائلين بالصرفة.

أولاً: إبراهيم بن سيّار النظام [١]:يرى كثيرٌ من المؤرخين لهذه الدعوى أنها "بدأت بالظهورِ والجلاءِ على يدِ النظّام

(ت٢٣١هـ) والذي يوصَفُ بأنهُ صاحِبُ نباهة وبيان، وسرعة في الجواب، وفصاحةٍ في اللسان، بل كان "أعظم رجال المعتزلة مطلقًا". وأما شهرته بالنظّام فأشياعه يقولون إنها من إجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون إنه كان ينظم

الخرز في سوق البصرة. يقول عنه تلميذهُ الجاحظ [٢](ت ٢٥٥هـ): " وَإنما كان عيبهُ الذي لا يفارقه سوءَ ظنّهِ وجَودة َ قياسِهِ علَى العارض

---

(١) هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ أبو إسحاق البصري النظّام بالظاء المعجمة المشددة، شيخ المعتزلة المعروف ، تتلمذ على خاله أبي الهذيل العلاف في الاعتزال ، ثم انفرد عنه ، كان شاعراً أديبًا بليغًا وله كتب كثيرة في الاعتزال والفلسفة ذكرها ابن النديم. قال ابن قتيبة: في اختلاف الحديث "كان شاطراً من الشطار مشهوراً بالفسق ، ثم ذكر من مفرداته أنه كان يزعم أن الله يحدث الدنيا وما فيها في كل حين من غير أن يفنيها وجوز أن يجتمع المسلمون على الخطأ وأن النبي ﷺ لم يختص بأنه بعث إلى الناس كافة بل كل نبي قبله بعثته كانت إلى جميع الخلق لأن معجزة النبي ﷺتبلغ آفاق الأرض فيجب على كل من سمعها تصديقه واتباعه، وكان يقول: " إنّ اللهَ لا يَقدرُ علَى الظُّلم ولاَ الشرّ، ولَوْ كانَ قادراً، لكُنّا لا نأمَنُ وقُعَ ذلكَ، وإنّ النّاسَ يَقدرُونَ علَى الظُّلم، وصرّحَ بأنّ اللهَ لا يَقدرُ علَى إخراجِ أحدٍ منْ جهَنّمَ، وأنّهُ ليسَ يقدرُ علَى أَصلَحَ ممّا خَلَقَ، مات في خلافة المعتصم سنة إحدى وثلاثين ومائتين". ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٤٢/١٠) ، الوافي بالوفيات (١٢/٦-١٥).

(٢) عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان البصري. المتكلم المعتزلي، وإليه تنسب الفرقة الجاحظية، لجحوظ عينيه. ويقال له: الحدقي، وكان شنيع المنظر، سيء المخبر، رديء الاعتقاد، ينسب إلى البدع والضلالات، وربما جاز به بعضهم إلى الانحلال، حتى قيل في المثل: يا ويح من كفره الجاحظ، وكان بارعًا قد أتقن علومًا كثيرةً وصنّف كتبًا جمةً، منها: الحيوان، والبيان والتبيين، كان بحراً من بحور العلم، أخذ عن القاضي أبي يوسف، وأبي إسحاق النظام ، عاش تسعين سنة توفي سنة مئتين وخمس

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





والخاطر.....كان يظنُّ ثمّ يقيس عليه وينسى أنّ بدءَ أمرِه كان ظنًا فإذا أتقنَ ذلك وأيقنَ جزَمَ عليه ". [١]

ويقول عنه البغدادي(ت٤٢٩هـ): "دوّن مذاهب الثنوية، وبدع الفلاسفة، وشبه الملاحدة في دين الإسلام، وأعجب بقول البراهمة بإبطال النبوات، ولم يجسر على إظهار هذا القول خوفا من السيف". [٢] وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أن النظّام كان في الباطن على مذهب البراهمة الذين ينكرون النبوة، فكفره معظم العلماء وكفره جماعة من المعتزلة كأبي الهذيل العلاف، والإسكافي والجبائي، ونص البغدادي على تكفير أهل السنة له فقال: "وأما كتب أهل السنة والجماعة في تكفيره فالله يحصيها..." [٣]

قوله في الصرفة: من المهم أن نقرر أنّ نصّ كلام " النظام" في الصرفة ليس بين أيدينا، وإن نسبه إليه جمعٌ من أهل العلم، وإذا كنا لم نستطع العلم بكتابٍ للنظام يقرر فيه رأيه في إعجاز القرآن الكريم، فليس لنا إلا أن نستمع إلى مقالة أصحابه في حكايتهم عنه ولذا يقول صاحب الانتصار مقررًا أصلًا علميًا حميدًا: "إن قول الرجل إنما يعرف بحكاية أصحابه عنه أو بكتبه". [٤]

وأول من ننظر في روايته مقالة " النظام" في الصرفة " أبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) قرين النظام في التلقي عن أبي هذيل العلاف والخبير بأمره في شأن المجادلة، والقائل عنه: "فكتبت لك [٥] كتابًا

وخمسين وقيل سنة ست وخمسين، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. ينظر: البداية والنهاية لابن كثير(٥١٤/١٤)، سير أعلام النبلاء (٥٢٧/١١)، الأعلام للزركلي (٥/ ٧٤).

(١) ينظر: الحيوان (٢٢٩/٢).

(٢) ينظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (١٣١) وما بعدها.

(٣) ينظر: المصدر السابق ص(١٣١) وما بعدها.

(٤) ينظر: الانتصار والرد على ابن الراوندي، الملحد لأبي الحسين عبدالرحيم بن محمد الخياط ص (٢٢).

(٥) يقصد بذلك أحمد بن أبي دؤاد والملقب بأبي عبد الله القاضي، من الطبقة الثانية من طبقات المعتزلة (ت٢٤٠هـ)، ينظر: طبقات المعتزلة ص (٦٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

أجهدت فيه نفسي...فلم أدع مسألة لرافضي، ولا لحديثي، ولا لحشوي، ولا لكافر مباد، ولا لمنافق مقموع، ولا أصحاب النظام، ولمن نجم بعد النظام ممن يزعم أن القرآن حق، وليس تأليفه بحجة، وأنّه تنزيل، وليس ببرهان ولا دلالة ". [١]

وها هو أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ) والذي كان في مبدأ أمره من شيعة المعتزلة، فيقول: "وقال النظام: الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما تأليفه والنظم، فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أنّ الله منعهم بمنعٍ وعجزٍ أحدثهما فيهم". [٢]

ويأتي عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) فيقول في بيان فضائح النظام: " الفضيحة الخامسة عشرة من فضائحه قوله : إنّ نظم القرآن، وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزة النبي عليه الصلاة والسلام، ولا دلالة على صدقه في دعواه النبوة، وإنما وجه الدلالة منه على صدقه ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأمّا نظم القرآن وحسن تأليف آياته، فإنّ العباد قادرون على مثله، وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف". [٣]

ويقول الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) مصوراً ما تفرد به النظام عن المعتزلة: " التاسعة: قوله في إعجاز القرآن إنّه من حيثُ الإخبار عن الأمور الماضية والآتية، ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة، ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجيزاً، حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً". [٤]

ويقول الزركشي (ت٧٩٤هـ) في بيان موقف النظّام من الصرفة: " إنّ الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدوراً لهم لكن عاقهم أمر خارجي، فصار كسائر المعجزات ". [٥]

---

(١) ينظر: خلق القرآن للجاحظ - رسائل الجاحظ (٣/ ٢٨٧).
(٢) ينظر: إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة لمنير سلطان ص (٥٠) نقلًا عنه .
(٣) ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص (١٤٣).
(٤) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٥٠).
(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/٩٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





وبتأمل ما سردناه من النقول السابقة نستطيع القول : بأنّ النظّام يرى ما يأتي :

١- أنّ القرآن الكريم حقٌ منزلٌ من الله تعالى على نبيه ﷺ ولكنّ هذا الحقّ المنزل من الله تعالى على نبيه محمد ﷺ - ليكون آيته على صدق نبوته- ليس تأليفه آية النبوة، وحجتها، وبرهانها.

٢- أن إعجازه في الاخبار عن أمور الغيب التي تضمنها، وعلى هذا يكون القرآن الكريم عند النظّام شأنه شأن الكتب السماوية الأخرى، فهي معجزة بما فيها من الإنباء بالغيب وليس بالنظم.

٣- أن الله قد صرف العرب عن معارضته، وإن كان في مقدورهم ذلك.

ثانياً: الجاحظ(٢٥٥هـ) :قوله في الصرفة:ومع أن الجاحظ المعتزلي وهو المعتبر من أئمة البيان، وأرباب الفصاحة، وأول من أفرد كتاباً في إعجاز القرآن، صرح ببلاغة القرآن الكريم، وإعجازه بقوله: "فلم يبق له -أي الدهري الذي لا يقول بالتوحيد- رأي أن يسأل عن الأصل الذي إلى التوحيد، وإلى تثبيت الرسل في كتابنا المنزل، الذي يدلنا على أنه صدق نظمه البديع، الذي لا يقدر على مثله العباد". [١] وكان رأيه في الإعجاز "كرأي أهل العربية، وهو أن القرآن في الدرجة العليا من البلاغة التي لم يعهد مثلها" [٢] .

غير أنه خرج لنا بمفهومٍ آخر للإعجاز وهو قوله بالصرفة وعبّر عنه بقوله: "ومثل ذلك ما رفع من أوهام العرب، وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن، بعد أن تحداهم بنظمه، ولذلك لم نجد أحداً طمع فيه، ولو طمع فيه لتكلفه، ولو تكلف بعضهم ذلك، فجاء بأمر فيه أدنى شبهة، لعظمت القضية على الأعراب، وأشباه الأعراب، والنساء، وأشباه النساء،

---

(١) ينظر: الحيوان للجاحظ (٤/٤٢).

(٢) ينظر: إعجاز القرآن للرافعي ص (١٩٠).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





ولألقى ذلك للمسلمين عملاً، ولطلبوا المحاكمة والتراضي ببعض العرب، ولكثر القيل والقال". [١]

ويشير الجاحظ (ت٢٥٥هـ) لهذا المفهوم في موضع آخر فيقول: "وذكرنا من صرف أوهام العرب عن محاولة معارضة القرآن، ولم يأتوا به مضطربًا، ولا ملفقًا، ولا مستكرهًا، إذ كان في ذلك لأهل الشغب متعلق". [٢] ولعل مما يستدعي التوقف قول الجاحظ ببلاغة القرآن وإعجازه، مع قوله بالصرفة، مما جعل الرافعي (ت١٣٥٦هـ) - كغيره من العلماء- يتلمس تفسيراً لذلك الاضطراب عند الجاحظ، فكيف يقول بالصرفة، ويخلطه مع قوله بالإعجاز البياني؟ ولذلك يقول الرافعي(ت١٣٥٦هـ) مبرراً ذلك الاضطراب : " أما الجاحظ فإنّ رأيه في الإعجاز كرأي أهل العربية، وهو أن القرآن في الدرجة العليا من البلاغة التي لم يعهد مثلها،.....غير أنّ الرجل كثير الاضطراب،....ولذلك لم يسلم هو أيضاً من القول بالصرفة، وإن كان قد أخفاها، وأومأ إليها عن عُرضٍ، فقد سرد في موضع من كتاب " الحيوان" طائفة من أنواع العجز، وردها في العلة إلى أنّ الله صرف أوهام الناس عنها ورفع ذلك القصد من صدورهم، ثمّ عدّ منها ما رفع من أوهام العرب وصرف نفوسهم عن المعارضة لقرآنه بعد أن تحدّاهم الرسول ﷺ بنظمه، وقد يكون استرسل بهذه العبارة لما في نفسه من أثر أستاذه، وهو شيءٌ ينزل على حكم الملابسة، ويعتري أكثر الناس إلا من تنبّه له أو نبه عليه، أو يكون ناقلاً، ولا ندري". [٣]

---

(١) ينظر: الحيوان للجاحظ (٣٠٥/٤).
(٢) ينظر: الحيوان للجاحظ (٩٠/٤).
(٣) ينظر: إعجاز القرآن للرافعي ص (١٦٤-١٦٥).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

ثالثاً: الرماني[١] **:قوله في الصرفة:**إن من أهم كتب الرماني رسالة : النكت في إعجاز القرآن وهي من أقدم الكتب التي وصلتنا في إعجاز القرآن الكريم وقد بدأها ببيانه وجوه إعجاز القرآن فقال : "وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة. التحدي للكافة. الصـرفـة. البلاغة. الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة. نقض العادة. قياسه بكل معجزة". ثم يسترسل في حديث عن الأوجه التي اختارها في إعجاز القرآن -وإن كان بعضها دالًا على الإعجاز وليس وجهًا من وجوهه- حتى يتحدث عن الصرفة، فيقول: "وأما الصرفة: فهي صرف الهمم عن المعارضة، وعلى ذلك كان يعتمد بعض أهل العلم، في أن القرآن معجزٌ من جهة صرف الهمم عن المعارضة، وذلك خارجٌ عن العادة، كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة، وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز، التي يظهر منها للعقول". [٢]

وعلى هذا فالصرفة عند الرماني(ت٣٨٤هـ) لا تقدح في بلاغة القرآن، وحسن تأليفه، بل إنه يعدُ القرآن في أعلى مراتب البيان، وليس يدانيه شيء من كلام فصحاء العرب، مع قوله بالصرفة، ولا أدري كيف يمكن الجمع بين قوله بالبلاغة القرآنية وكونها من الإعجاز للقرآن، وبين قوله بالصرفة؟ مع أن الإعجاز البلاغي ذاتيٌ للقرآن، والإعجاز بالصرفة خارج عن القرآن، فأنى يجتمعان؟!.

رابعًا: الشريف المرتضى [٣]**: قوله في الصرفة:** فسَّرَها بأنّ اللّهَ تعالى سلبهُمُ العلومَ التي يُحتاجُ إليها في مُعارضةِ القرآنِ والإتيانِ بمثلِه، فقد

---

(١)علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني: باحث معتزلي مفسر. من كبار النحاة. أصله من سامراء، ولد ببغداد سنة ٢٩٦هـ ، ووفاته ببغداد سنة٣٨٤ هـ. له نحو مئة مصنف، منها: " النكت في إعجاز القرآن". ينظر: الأعلام (٣١٧/٤).

(٢) ينظر: النكت في إعجاز القرآن للرماني - ضمن : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – ص (٦٩) وما بعدها.

(٣) علي بن الحسن بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو القاسم العلوي الحسيني الشريف

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





نقل عنه الطوسي (ت ٣٨٥هـ) قوله : "إن الله سلب العرب العلوم التي كانت تتأتى منهم بها الفصاحة التي هي مثل القرآن، متى راموا المعارضة، ولو لم يسلبهم ذلك لكان يتأتى منهم". [١] كما نصّ صاحب الطراز على أنّ "القول بالصرفة مختار المرتضى من الإمامية" [٢].

ونجد الرافعي (١٣٥٦هـ) من بعد أن ذكر رأي " النظّام" في " الصرفة " يقول : "وقال المرتضى من الشيعة: "بل معنى الصرفة أنّ الله سلبهم العلوم التي يحتاج إليها في المعارضة ليجيئوا بمثل القرآن". [٣]

وعلى كلٍ فإن صح أنّ هذا منطوق المرتضى فمؤدى كلامه : أن العرب أوتوا القدرة على معارضة القرآن، والإتيان بمثله، بما كانوا عليه من بيان، وبلاغة، وفصاحة، ولكنهم عجزوا عن الإتيان بمثله، لأنهم سلبوا العلم الذي يستطيعون به محاكاة القرآن، ويعني هذا أن الصرف عن المعارضة لم يكن بسلب الهمم، بل كان بسلب العلوم التي يحتاج إليها في المعارضة، وهذا يلزمه أنّ همتهم في المعارضة قائمة، وأنهم من قبل السلب كانوا قادرين على مثل نظم القرآن الكريم، فنظمه ليس بخارقٍ للعادة، وأنهم حين راموا المعارضة وجدوا علومهم التي بها تتحقق المعارضة قد سلبت منهم!. ولا أدري هل كان يملك المرتضى تلك العلوم؟ فلم لم يعارض بها القرآن إن كان من الصادقين، أم أنه أصابه ما

المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي ، اتهم بوضع كتاب نهج البلاغة وله مشاركة قوية في العلوم ، قال ابن حزم كان من كبار المعتزلة الدعاة وكان إمامياً لكنه يكفر من زعم أن القرآن بدل أو زيد فيه أو نقص منه ، كان مولده في رجب ٣٥٥هـ ، وذكر بضع الإمامية أن المرتضى أول من بسط كلامهم في الفقه وناظر الخصوم واستخرج الغوامض وقيد المسائل ، مات سنة ٤٣٦هـ ، عن إحدى وثمانين سنة. ينظر: لسان الميزان (٢٢٣/٤)، سير أعلام النبلاء (٥٨٨/١٧)، الأعلام (٢٧٨/٤)، معجم المؤلفين (٨١/٧).

(١) ينظر: الاقتصاد للشيخ الطوسي ص (١٧٢).

(٢) ينظر: الطراز للعلوي (٣ / ٣٩١).

(٣) ينظر: إعجاز القرآن للرافعي ص (١٦٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





أصاب القوم فسُلِبَ كما سلبوا؟!.ثم ما العلوم التي سُلِبُوها؟ و يقول أبو موسى: "ولا ندري المراد بهذه العلوم التي يحتاج إليها في بناء الكلام الفصيح ؟ وهل كانت للعرب علوم تعينهم على بلاغة الكلام ؟ أم أنّه لم يكن لديهم إلا سلائقهم أنفسهم وصحة طباعهم تمدهم بما يشاءون من البيان ما داموا قد صرفوا هممهم نحو الغايات " [١]

ولذا نرى الرافعي(ت١٣٥٦هـ) يفسر ما نسبَ إلى المرتضَى بقوله: " فكأنّه يقول: إنهم بلغاء يقدرون على مثل النظم والأسلوب، ولا يستطيعون ما وراء ذلك مما لبسته ألفاظ القرآن من المعاني، إذ لم يكونوا أهل علمٍ، ولا كان العلم في زمنهم، وهذا رأيٌ بيّن الخلط، كما ترى" [٢]

خامساً: ابن سنان الخفاجي [٣]**: قوله في الصرفة:** يعدُّ ابن سنان الخفاجي الشيعي المعتزلي من المجاهرين بأن القرآن الكريم غير معجزٍ ببلاغته ونظمه، ويفيدنا ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في ترجمته لأبي العلاء المعري أنّ ابن سنان قد "ألف كتاباً في الصرفة زعم فيه أن القرآن الكريم لم يخرق العادة بالفصاحة حتى صار معجزة للنبي ﷺ، وأن كلّ فصيحٍ بليغٍ قادرٍ على الإتيان بمثله إلا أنهم صرفوا عن ذلك..." [٤]

غير أننا نجد قوله صراحة بالصرفة في كتابه سر الفصاحة، ويذهب إلى أنّ الخلاف ظاهر فيما كان به القرآن الكريم معجزاً، ويراه على قولين: **الأول:** خرق العادة بفصاحته. **والآخر:** أن وجه الإعجاز فيه بصرف العرب عن المعارضة مع أنّ فصاحة القرآن الكريم كانت في مقدورهم

---

(١) ينظر: الإعجاز البلاغي لمحمد أبو موسى ص (٣٧١).

(٢) ينظر: إعجاز القرآن للرافعي ص (١٦٢).

(٣) عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي الحلبي: شاعر أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره. وكانت له ولاية بقلعة " عزاز " من أعمال حلب، وعصي بها، فاحتيل عليه بإطعامه طعاماً مسموماً فمات، وحمل إلى حلب. له ديوان شعر، وكتاب سر الفصاحة. توفي سنة ٤٦٦هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (١٢٢/٤).

(٤) ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٤٠/٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

لولا الصرف. [١] ويقول أيضًا: "وإذا عدنا إلى التحقيق وجدنا وجه إعجاز القرآن صرف العرب عن معارضته بأن سلبوا العلوم التي بها كانوا يتمكنون من المعارضة في وقت مرامهم ذلك "... ثم يقول : "إن الصحيح أن إعجاز القرآن هو صرف العرب عن معارضته، وإن فصاحته كانت في مقدورهم لولا الصرف. - وقال في موضع آخر: - متى رجع الإنسان إلى نفسه، وكان معه أدنى معرفة بالتأليف المختار، وجد في كلام العرب ما يضاهي القرآن في تأليفه ...!! [٢].

وفي معرض ردّه على الرماني (٣٨٤هـ) في الكتاب نفسه يقرر ابن سنان : "أن القرآن الكريم ليس من المتلائم في الطبقة العليا، وغيره في الوسطى بل أنه ليرى أنّه لا فرق بين القرآن، وبين فصيح الكلام المختار في هذه القضية". [٣]

ويرى أن الرجوع إلى الحق والاعتماد على حسن الفقه لبيان العربية قاضٍ بأن في كلام العرب ما يضاهي القرآن الكريم في تأليفه، وأن القول بعلو القرآن الكريم بلاغةً وتأليفًا ينفر عنه من له بالأدب ونقده صلة، يقول: "ومتى رجع الإنسان إلى نفسه، وكان معه أدنى معرفة بالتأليف المختار، وجد في كلام العرب ما يضاهي القرآن في تأليفه" [٤]

تقول بنت الشاطئ(ت١٤١٩ه) في معرض ردها على من يقول: إن ادعاء أن تأليف القرآن الكريم في الطبقة العليا التي لا تطاول دعوى فاسدة: " الأمر بحمد الله أظهر من أن يعضده بمثل هذا القول الذي ينفر عنه كلّ من شدا من الأدب شيئًا أو عرف من نقد الكلام طرفًا، وهذا دالٌ عنده على أنّ من يقول بعلو تأليف القرآن وبلاغته على بلاغة العرب إنما هو مجرد من أدنى المعرفة بالأدب ونقده، وهذه دعوى عريضة ليست

---

(١) ينظر: سر الفصاحة لابن سنان ص (٨٩).
(٢) ينظر: المصدر السابق نفس الصفحة.
(٣) ينظر: سر الفصاحة لابن سنان ص (٨٩).
(٤) ينظر: المصدر السابق ص (٨٩).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

بالمردودة فحسب، بل هي المنقوضة بشاهد الحال والواقع الذي لا يكذب، وأقرب شيءٍ إليه حال شيخه أبي العلاء المعري وهو من هو عنده، وقد جلس بين يديه يتلقى عنه العلم، فشيخه يقول في رسالة الغفران رادًا على الزنديق ابن الراوندي (ت: ٢٤٥هـ): " وأجمع ملحد، ومهتدٍ، وناكبٍ عن المحجة، ومقتد أنّ هذا الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ كتابٌ بهر بالإعجاز، ولقي عدوه بالإرجاز، ما حذي على مثالٍ، ولا أشبه غريب الأمثال، ما هو من القصيد الموزون، ولا الرجز من سهلٍ وحزون، ولا شاكل خطابة العرب، ...وجاء كالشمس اللائحة نوراً للمسرة والبائحة...وأنّ الآية منه أو بعض الآية لتعترض في أفصح كلمٍ يقدر عليه المخلوقون، فتكون فيه كالشهاب المتلألئ في جنح غسق..." [١]

"وكيف يطوي ابن سنان أعلام العلماء في أربعة قرون مضت لقوا ربهم على أنّ بلاغة القرآن الكريم وتأليفه هو وجه إعجازه الأعظم ؟ أكلٌ أولئك ليس لهم من الأدب ونقده أدنى نصيب، فلم يبق إلا أن رأي ابن سنان هذا يعدّ غميزة في أساس فقهه في هذا الباب ؛لأنّه ليس من الخطأ الذي يصدر عن غفلة، أو عدم استيعاب الآراء في المسألة، وإنما هو قادح في الإحساس والطبع، وفرق بين أبي إسحاق النّظّام وهو في حومة الصراع يرمي بما يحسم الشبهة وبين ابن سنان وهو يكتب في أسرار البيان " [٢]

سادسًا: ابن حزم الأندلسي[٣]:قوله في الصرفة: قال بعدما نقد آراء العلماء في كلام الله عز وجل: "لم يقل أحدٌ من أهل الإسلام أن كلام

---

(١) ينظر: رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ص (٤٧٢-٤٧٣) عائشة بنت الشاطئ .
(٢) ينظر: الإعجاز البلاغي لمحمد أبو موسى ص (٣٧٣).
(٣) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي، مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب عنه - المعروف بيزيد الخير-، ذو الفنون والمعارف ، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير الظاهري، صاحب التصانيف، ولد أبو محمد بقرطبة في سنة ٣٨٤هـ. نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاءً مفرطًا، صنف في ذلك كتبًا كثيرة، كان سليط اللسان مع خصومه، قال أبو العباس ابن

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





غير الله تعالى معجز لكن لما قاله الله تعالى وجعله كلاما له أصاره معجزًا ومنع من مماثلته

وهذا برهان كافٍ لا يحتاجُ إلى غيره ".[1]

وإنّ الناظر والمدقق لكلام ابن حزم في قضية إعجاز القرآن الكريم بالصرفة ليجد عجبًا، فإن الصرفة عند قائليها تقتضي عدم إعجاز القرآن الذاتي، وأن إعجازه بأمر خارجي، وقد جمع بينهما ابن حزم في كلامه، ولذلك نجد الرافعي (١٣٥٦هـ) يعلق على كلامه بقوله: "ولم نر أحداً فسر هذه الكلمة -يعني الصرفة- كابن حزم الظاهري". [2]

المطلب الثاني: إبطال القول بالصرفة والرد على القائلين بها.

وبعد أن استعرضنا مذاهب من قالوا بالصرفة وأشهر من تبنوا القول بها يحسن بنا في هذا المبحث أن نعرض لهذه المقولة ونبين بطلانها وذلك من خلال الجوانب الآتية:

أولًا: أن كتاب الله قد تحداهم أن يأتوا بمثله:كما في قوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨] "والقول بالصرفة يتعارض مع الآية السابقة، لأنه لا يقال في الجماعة إذا امتنع عليها الشيء: إن بعضها يكون ظهيرا لبعض؛ لأن المعاونة والمظاهرة، إنما تمكن مع القدرة، ولا تصح مع العجز، والمنع"[3] وهذا يدل على غاية عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع

العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين، توفي ٤٥٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١١/١٨).

(١) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٣/ ١٢).

(٢) ينظر: إعجاز القرآن للرافعي ص(١٨٩).

(٣) ينظر: المغني للقاضي عبد الجبار (١٦/ ٣٢٤).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





الموتى. [١] قال الخطابي (ت٣٨٨هـ): "فأشار سبحانه في ذلك إلى أمرٍ طريقه التكلف والاجتهاد، وسبيله التأهب والاحتشاد، والمعنى في الصرفة التي وصفوها لا يلائم هذه الصفة، فدل على أن المراد غيرها". [٢]

ثانيًا: القول بالصرفة شبيهٌ بما قاله الأقدمون: إن العرب الأقدمين لما حاولوا الطعن في إعجاز القرآن الكريم، وعجزوا عن مجاراته، والرقي للدرجة العليا من بلاغته، وصفوه بما ينفر منه، فكان وصفهم له بالسحر لما يرون من التأثير العجيب الذي يحدثه في صفوف سامعيه، وقول القائلين بالصرفة ليس عن هذا ببعيد، ولذا يقول الرافعي (١٣٥٦هـ):"وعلى الجملة فإن القول بالصرفة لا يختلف عن قول العرب فيه ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ **[المدثر: ٢٤]**. وهذا زَعْمٌ ردّه الله على أهله وأكذبهم فيه وجعل القولَ به ضَرْبًا من العمى". [٣]

ثالثًا: لو كان الصرف والمنع هو الإعجاز لكان الأولى ظهوره، وإعلانه: ولذلك يقول الجرجاني[٤] (٤٧١هـ): "إن من حق المنع إذا جُعِلَ آية وبرهانًا ولا سيما للنبوة أن يكون في أظهر الأمور وأكثرها وجودًا، وأسهلها على الناس، وأخلقها بأن تَبِيَن لكل راءٍ وسامع أن قد كان مَنع، لا أن يكون المنع من خفي لا يُعرَف إلا بالنظر وإلا ببعد الفكر ومن هذا شيء لم يوجد قط، ولم يعهد، وإنما نظن ظنًا أنه يجوز أن يكون وأنّ له مدخلا في الإمكان إذا اجتهد المجتهد". [٥]

رابعًا: هل شَعُر العرب بفقدهم قدراتهم البلاغية وتغير أحوالهم الكلامية: فإذا كانت العرب لم تنقطع نواديهم، ومعارضاتهم الشعرية بعد نزول القرآن الكريم، ولم يشعروا بها فحينئذٍ ليس هناك" قولٌ أسقط من القول

---

(١) ينظر: الإتقان للسيوطي ص (٧/٤).
(٢) ينظر: بيان إعجاز القرآن للخطابي ص (٢٣).
(٣) ينظر: إعجاز القرآن للرافعي ص (١٨٩).
(٤) سبقت ترجمته أنظر: ص ٥ .
(٥) ينظر: الرسالة الشافية ثلاث رسائل في الإعجاز ص (١٥٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

بالصرفة فيما قيل من أقوال حول إعجاز القرآن، إنه قول لامعقول له، إذ كيف يقف العرب أمام آيات القرآن هذه السّنين الطويلة، وهم ينظمون خلالها شعراً ويقولون نثراً. ..وهم يجدون قواهم كاملة وملكاتهم التي كانت لهم لم يذهب منها شيءٌ، ثُمّ يقال بعد هذا إنّ قوةً قاهرةً غير منظورة قد أمسكت بهم ولوت أعناقهم عن أن يتصدّوا للقرآن ويعرضوا له ؟!" [1]

يقول الإمام الباقلاني (ت٤٠٣هـ): " وأخيرا فإن الصرفة تصور القرآن معجزة حسية معقدة خفية. فلو كان المراد الإعجاز الحسي لما كان ثمة داعٍ لجعله مصحوباً بتلك الصورة الكلامية مع التحدي بها. فذلك نمط مُرْبِكٌ عسير الإدراك، يُستغنى عنه بأهون شيء يقطع ما بين النبي وقومه من جدل ومعاناة". [2]

قال الجرجاني (ت٤٧١هـ) : "ومما يلزمهم على أصل المقالة أنه كان ينبغي له إن كانت العرب منعت منزلة من الفصاحة قد كانوا عليها ؛ أن يعرفوا ذلك من أنفسهم كما قدمت. ولو عرفوه لكان يكون قد جاء عنهم ذكر ذلك من أنفسهم كما قدمت. ولو عرفوه لكان يكون قد جاء عنهم ذكر ذلك. ولكانوا قد قالوا للنبي ﷺ: إنا كنا نستطيع قبل هذا الذي جئتنا به. ولكنك قد سحرتنا واحتلت في شيء حال بيننا وبينه. فقد نسبوه إلى السحر في كثير من الأمور كما لا يخفي. وكان أقل ما يجب في ذلك أن يتذاكروه فيما بينهم. ويشكوه البعض إلى البعض ويقولوا مالنا قد نقصنا من قرائحنا وقد حدث كلولٌ في أذهاننا. فبقي أن لم يُرْوَ ولم يذكر أنه كان منهم قول في هذا المعنى لا ما قلّ ولا ما كثر، دليل أنه قولٌ فاسدٌ ورأيٌ ليس من آراء ذوي التحصيل". [3] "ولو كان الأمر كما زعموه، من أنهم صرفوا عن المعارضة مع تمكنهم منها، لوجب أن

---

[1] ينظر: إعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب ص (٣٦٦).
[2] ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص (٢١) وما بعدها.
[3] ينظر: الرسالة الشافية للجرجاني ص (١٤٩).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





يعلموا ذلك من أنفسهم بالضرورة، وأن يميزوا بين أوقات المنع، والتخلية، ولو علموا ذلك، لوجب أن يتذاكروا في حال هذا المعجز على جهة التعجب، ولو تذاكروا لظهر وانتشر على حد التواتر، فلما لم يكن ذلك، دل على بطلان مذاهبهم في الصرفة". [١]

وما دام "أن القوم في أيامه لم يكونوا ممنوعين من الكلام، فإن أراد صرفهم عن العلم الذي معه يتأتى مثله، فهو الذي نقول، وإن أراد صرفهم - وتلك العلوم قائمة والدواعي إلى المعارضة متوافرة - فذلك يستحيل، وإن قال يصرفهم عن الدواعي، فقد بينا ثبوت الدواعي فيهم. وبعد، فلو كان الإعجاز الصرفة، لكان أدون في الفصاحة آكد في الإعجاز، ولكنه كان لا يصح التحدي به". [٢]

خامساً: انعقد إجماع الأمة على أن القرآن معجزٌ بذاته: إجماع الأمة قبل ظهور القول بالصرفة على أن إعجاز القرآن ذاتي، وقد حكى الإمام القرطبي (ت٦٨٤هـ) الإجماع على ذلك، فقال بعد أن ذكر قول القائلين بالصرفة: "وهذا فاسد، لأن الإجماع قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز، فلو قلنا: إن المنع والصرفة هو المعجز، لخرج القرآن عن أن يكون معجزاً، وذلك خلاف الإجماع، وإذا كان كذلك، علم أن نفس القرآن هو المعجز، وأن فصاحته وبلاغته أمر خارق للعادة، إذ لم يوجد كلام قط على هذا الوجه، فلما لم يكن كذلك مألوفاً معتاداً منهم، دل على أن المنع والصرفة، لم يكن معجزاً". [٣]

ويقول السيوطي(ت: ٩١١هـ): أيضاً فيلزم من القول بالصرفة : زوال إعجازه بزوال زمن التحدي، وخلو القرآن من الإعجاز، وفي ذلك خرق

---

(١) ينظر: الطراز للعلوي (٣/٣٩١).

(٢) ينظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير لعدنان زرزور ص (٤٤٦).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٧٥)، قضية الإعجاز بين المتقدمين والمتأخرين، لعبد الفتاح سلامة ص (١٥٤).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧




لإجماع الأمة: أن معجزة الرسول العظمى باقية، ولا معجزة له باقية سوى القرآن"[١]

سادسًا: ومن الدلائل التي تثبت إعجاز القرآن قوة تأثيره في النفوس: لقد بلغ من تأثير القرآن الكريم في نفوس الكافرين ما حملهم على التواصي على الإعراض عنه، كما ذكر الله عنهم ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ **[فصلت: ٢٦]** فقد نفذ صبرهم من الصمود لاستماعه لمبلغ تأثيره فيهم وخشيتهم منه على أتباعهم وأنفسهم. ووصف الله تأثيره في نفوس المؤمنين فقال: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ **[الزمر: ٢٣].**

سابعًا: أن أبلغ الردود لمذهب الصرفة ما ورد على لسان بعض مشاهير المعتزلة: فها هو جواب القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ) لمن زعم : أن الله قد منع العرب من هذا القدر من الفصاحة والبلاغة حين أنزل القرآن؛ قال رحمه الله : " فقد كان يجب أن يكون قدر القرآن في الفصاحة قدر ما جرت به العادة من قبل، وإنما منعوا من مثله في المستقبل، ولو كان كذلك لم يكن المعجز هو القرآن، لكونه مساويا لكلامهم، ولتمكنهم من قبل من فعل مثله في قدر الفصاحة. وإنما كان يكون المعجز ما حدث منهم من المنع. فكان التحدي يجب أن يقع بذلك المنع لا بالقرآن، حتى لو لم ينزل الله تعالى القرآن، ولم يظهر أصلًا، وجعل دليل نبوته امتناع الكلام عليهم على الوجه الذي اعتادوه، لكان وجه الإعجاز لا يختلف. وهذا مما نعلم بطلانه باضطرار، لأنه عليه السلام تحدى بالقرآن وجعله العمدة في هذا الباب، على أن ذلك لو صح لم يقدح في صحة نبوته، لأنه كان

(١) ينظر: الإتقان للسيوطي (٤/ ٦-٧).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

يكون بمنزلة أن يقول ﷺ: دلالة نبوتي أني أريد المشي في جهة فيتأتى لي على العادة وتريدون المشي فيتعذر عليكم. فإذا وجد الأمر كذلك دلّ على نبوته، لكون هذا المنع على هذا الوجه ناقضا للعادة." [(١)]

ثامنًا: يلزم من قولهم إن العرب قد صرفوا عن هذا المستوى فحيل بينهم وبينه:وبناءً عليه فلا بد أن تخرج أشعار شعراء النبي التي امتدحوه بها ونددوا بالمشركين ناقصة متقاصرة عن شعرهم الجاهلي!؟ وبالتالي فإن التساؤل يدخل على هؤلاء القوم في قول رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت {اهجهم – أو هاجهم – وجبريل معك}. [(٢)]

فكيف يكون مؤيدًا بعون الله في حين أن الله يعدمه كثيرا من المواهب والقدرات التي كان يتمتع بها قبل !؟.

تاسعًا: أنه خابت محاولات بعض الأدعياء لمعارضة القرآن: كالذي فعله مسيلمة الكذاب، وغيره وإذا كان كلامهم الذي أتوا به غُرّةً في جبينهم أبد الدهر وخزيًا لهم؛ فإنه ينفي الصرفة- لأنها تعني أنهم صرفت هممهم عن معارضة القرآن- ! وفي الواقع أن محاولة المعارضة قد حصلت !! فلو كان ثمة صرفة لما أظهروا من الكلام ما زعموا أنه معارض للقرآن.

عاشرًا: صدور عبارات الثناء ومشاعر التأثر بالقرآن من عدد من المشركين:فمع عناد مشركي مكة، ومحاربتهم لدعوة محمد ﷺ فإن فصحاءهم لم يكتموا إعجابهم ببلاغة القرآن، وحسن تعبيره، وقوة تأثيره، وجمال نظمه، وروعة إيقاعه. وقد صدرت عن فصحائهم وبلغائهم أقوال صريحة تشير إلى علو كعبه في هذا المضمار، وذلك إبان تفكيرهم في القرآن، وحيرتهم في جمال نظمه وجلال معناه، ولعل من تلك النماذج ما يأتي:

---

(١) ينظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار (٢١٧/١٦).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب هجاء المشركين (٧ / ١٠٧)، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه (٤ /١٩٣٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

النموذج الأول: الوليد بن المغيرة: وهو من بلغاء عصر الوحي أول من تنبه إلى عظمة القرآن، فكانت كلمته المأثورة أول تقريظ ناله القرآن من بلغاء عصره والتي يقول فيها: "والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاماً ما هو من كلام الإنس ،ولا من كلام الجن، والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق- يشبهه بالنخلة التي ثبت أصلها وقوي وطال فرعها-وإن غرسه لجنًا –أي كثير الجنى وهو الثمر– وإن عليه لطلاوة، وإنه ليعلو وما يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته" [١] وما كان له أن يقولها لو علم إمكان معارضته.

النموذج الثاني: عتبة بن ربيعة: فقد روى محمد بن إسحاق في كتاب السيرة أنه قال يوما وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده: "يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه، وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟ ..... فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إليه، فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث علمت من السطة -أي : الشرف- في العشيرة، والكمال في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم، وكفرت من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أ موراً فتنظر فيها لعلك تقبل مني بعضها. فقال رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد أسمع، قال : يا ابن أخي، إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالًا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تريد شرفًا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به مُلكاً، ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ يستمع إليه قال : أفرغت يا أبا الوليد؟، قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، قال الرسولﷺ: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٢٣٤-٢٣٥).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ **[فصلت: ١-٤]** ثم مضى رسول اللهﷺ يقرأ هذه السورة وعتبة ينصت إليه، وهو ملق يديه خلف ظهره، معتمداً عليهما، حتى انتهى الرسول إلى السجدة، ثم قال: "قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك"، فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس اليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد. .؟ قال : ورائي أني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش : أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا : قد سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال : هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم" [١].

النموذج الثالث: الطفيل بن عمرو الدوسي: كان شريفاً في قومه، شاعراً نبيلًا، قدم مكة، فمشى إليه رجال من قريش يحذرونه من اتباع محمد ﷺ قائلين : "إنا نخشى عليك وعلى قومك، فإذا ما دخل عليك فلا تكلمه ولا تسمع منه" يقول الطفيل: "فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت - أي قصدت وعزمت - على أن لا أسمع منه شيئًا ولا أكلمه، حتى حشوت في أذني حين غدوت المسجد فحشوت أذني كرسفاً -أي قطناً- فرقًا -أي خوفًا- من أن يبلغني شيئاً من قوله، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، فقمت قريباً منه، فأبى الله إلا أن أسمع بعض قوله، فسمعت كلاماً حسنًا، فقلت في نفسي: أنا ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني من أسمع من هذا الرجل ما يقول، فإن كان الذي يأتي به حسنًا قبلت، وإن كان قبيحًا تركت، فمكثت حتى انصرف إلى بيته، فقلت : يا محمد، إن قومك

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٣٥).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





قالوا لي كذا وكذا، حتى سددت أذني بكرسف كي لا أسمع قولك، فاعرض علي أمرك، فعرض عليّ الإسلام، وتلا عليّ القرآن، قال الطفيل : والله ما سمعت قط قولًا أحسن من هذا، ولا أمراً أعدل منه، فأسلمت. [١]

الحادي عشر: وقد تصدى نفر من العلماء لهذه المفاهيم جميعها، وقاموا بردها وتفنيدها ومنهم: -

١- ابن عطية (ت ٥٤٦هـ):"ووجه إعجازه: أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً، وأحاط بالكلام كله علماً، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن، علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل، والنسيان، والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشراً لم يكن قط محيطاً، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا النظر يبطل قول من قال : إن العرب كان في قدرتها أن تأتي بمثل القرآن، فلما جاء محمد ﷺ صرفوا عن ذلك وعجزوا عنه.

والصحيح: أن الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يضع خطبة، أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لايزال ينقحها حولاً كاملاً، ثم تعطى لآخر بعده، فيبدل فيها وينقح، ثم لا تزال فيها بعد ذلك مواضع للنظر والبدل، وكتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم يوجد". [٢]

٢- أبو حيان (ت ٧٤٥هـ): "اختلفوا فيما به إعجاز القرآن، فمن توغل في أساليب الفصاحة وأفانينها، وتوغل في معارف الآداب وقوانينها، أدرك بالوجدان أن القرآن أتى في غاية من الفصاحة لا يوصل إليها، ونهاية من البلاغة لا يمكن أن يحام عليها، فمعارضته عنده غير ممكنة للبشر، ولا داخلة تحت القدر، ومن لم يدرك هذا المدرك، ولا سلك هذا المسلك،

---

(١) ينظر: المصدر السابق (٢ / ١٨- ٢١).
(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٧١).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

رأى أنه من نمط كلام العرب، وأن مثله مقدور لمنشئ الخطب، فإعجازه عنده إنما هو بصرف الله تعالى إياهم عن معارضته، ومناضلته، وإن كانوا قادرين على مماثلته، والقائلون بأن الإعجاز وقع بالصرف، هم من نقصان الفطرة الإنسانية في رتبة بعض النساء، حين رأت زوجها يطأ جارية، فعاتبته، فأخبر أنه ما وطئها، فقالت له : إن كنت صادقاً فاقرأ شيئاً من القرآن، فأنشدها بيت شعر ذكر الله فيه ورسوله وكتابه فصدقته، فلم ترزق من الرزق ما تفرق به بين كلام الخلق وكلام الحق" [١].

٣- السيوطي (ت ٩١١هـ):حيث قرر بطلان مذهب الصرفة، فقال: " زعم النظام أن إعجازه بالصرفة، أي أن الله صرف العرب عن معارضته، وسلب عقولهم، وكان مقدورا لهم، لكن عاقهم أمر خارجي، فصار كسائر المعجزات، وهذا قول فاسد... فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة، لم تبق فائدة لاجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع الموتى، وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره، هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة إعجاز إلى القرآن، فكيف يكون معجزاً وليس فيه صفة إعجاز". [٢]

٤- الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ):حيث قال بعد أن ذكر بعض وجوه إعجاز القرآن: "وقال المرتضى: بسلبهم العلوم التي لا بد منها في المعارضة، واعترض بأربعة أوجه :

الأول: أنه يستلزم أن يكون المعجز الصرفة، لا القرآن، وهو خلاف ما عليه إجماع المسلمين من قبل.

الثاني: أن التحدي وقع بالقرآن على كل العرب، فلو كان الإعجاز بالصرفة، لكانت على خلاف المعتاد بالنسبة إلى كل واحد ضرورة تحقق الصرفة بالنسبة إليه، فيكون الإتيان بمثل كلام القرآن معتاداً له، والمعتاد لكل ليس هو الكلام الفصيح بل خلافه، فيلزم أن يكون القرآن كذلك وليس كذلك.

---

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٨/١).

(٢) ينظر: الإتقان للسيوطي (٤/ ٦).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

الثالث: أنه يستلزم أن يكون مثل القرآن معتاداً من قبل لتحقق الصرفة من بعد، فتجوز المعارضة بما وجد من كلامهم مثل القرآن قبلها.

الرابع : وهو خاصٌ بمذهب المرتضى، أنه "لو كان الإعجاز بفقدهم العلوم لتناطقوا به ولو تناطقوا لشاع، إذ العادة جارية بالتحدث بالخوارق، فحيث لم يكن، دل على فساد الصرفة بهذا الاعتبار... وأبعد الأقوال عندي كونه بالصرفة المحضة، حتى أن قول المرتضى فيها غير مرتضى، كما لا يخفى على من أنصفه ذهنه، واتسع عطنه." [١]

٥- الزرقاني (ت١٣٦٧هـ): حيث قال: "ومن الباحثين من طوعت له نفسه أن يذهب إلى القول بأن وجه إعجاز القرآن هو الصرفة. ..وبعد أن ذكر الزرقاني شبه القائلين بالصرفة، أخذ في تفنيد شبههم فقال: وهذا القول بفروضه التي افترضوها، أو بشبهاته التي تخيلوها، لا يثبت أمام البحث، ولا يتفق والواقع، وذلك لأدلة كثيرة:

منها: أن القرآن تحداهم غير مرة أن يأتوا ولو بمثل أقصر سورة منه، ثم سجل العجز عليهم، وقال بلغة واثقة: إنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا، ولن يفعلوا، ولو ظاهرهم الإنس والجن، فكيف لا تثور حميتهم إلى المعارضة بعد هذا، ولو كانوا أجبن خلق الله؟.

ومنها: أن صناعتهم البيان، وديدنهم التنافس في ميادين الكلام، فكيف لا يطيرون بعد هذه الصيحة إلى حلبة المساجلة؟.

ومنها: أن القرآن أقام حرباً شعواء على أعِزّ شيء لديهم، وهي عقائدهم المتغلغلة فيهم، عوائدهم المتمكنة منهم، فأي شيء يلهب المشاعر ويحرك الهمم إلى المساجلة أكثر من هذا؟ما دامت المساجلة هي السبيل المتعين لإسكات خصمهم لو استطاعوا". [٢]

---

(١) ينظر: روح المعاني للآلوسي (١/ ٢٧).

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٢/ ٣١٠).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





الخاتمة:

وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

بعد هذا العرض لمفهوم الصرفة، تبينت لي الحقائق الآتية، أشير إليها بإجمال:

الحقيقة الأولى: - "أن قريشاً مع شدة ملاحاتها للنبي ﷺ، ومع أن القرآن قد ذكر آباءهم بغير ما يحبون، وذكر أوثانهم بغير ما يؤمنون، لم يتحركوا لأن يقولوا مثله، إذعاناً لبلاغته وفصاحته. "[١]

الحقيقة الثانية: - أن القول بالصرفة قول باطل، وساقط عن الاعتبار، وأن إعجاز القرآن ذاتي، فهو معجز بنظمه، وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، مما جعل العرب يستعظمون بلاغة القرآن وفصاحته، ولو كانوا مصروفين عن المعارضة، لكان تعجبهم للصرف، لا للبيان المعجز، ولو كان هناك سلب لعلومهم، لكان الفرق بين كلامهم بعد التحدي وكلامهم قبله، كالفرق بين كلامهم بعد التحدي وبين القرآن، ولما لم يكن كذلك، فقد بطل القول بالصرفة.

الحقيقة الثالثة: - دحض الواقع القول بالمعارضة للقرآن العظيم وكذبه، فقد عرف تاريخ الدعوة الإسلامية أناساً كذابين من العرب لم تنصرف هممهم عن محاولة معارضة القرآن بل بذلوا في ذلك كل همتهم وغاية اهتمامهم. فكانت معارضتهم وصمة عار أبدية في جباههم.

---

(١) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن (٥٣)

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





فهرس المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، جلال الدين ، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ.
٢. **الإعجاز البلاغي**، للدكتور/ محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٥هـ.
٣. **الإعجاز البياني للقرآن**، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٨٤م.
٤. **إعجاز القرآن الكريم**، للدكتور/ فضل حسن عباس، عمان ،١٩٩١م.
٥. **إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة**، منير سلطان، طبعة الكتاب المصري بالإسكندرية.
٦. **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، الرافعي، مصطفى صادق ، دار الكتاب العربي،١٤٢٤هـ.
٧. **إعجاز القرآن**: الإعجاز في دراسات السابقين، الخطيب، عبد الكريم ، ط١، ١٩٧٤م.
٨. **إعجاز القرآن**، الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٥٤م.
٩. **الأعلام**، الزركلي، خير الدين، دار العلم للملايين، ط١٠.
١٠. **الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد**، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت:٤٦٠ هـ)، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع.
١١. **الانتصار والرد على ابن الرواندي الملحد**، المعتزلي، لأبي الحسين الخياط ، تحقيق: نيبرج، ط٢، ١٤١٣هـ.
١٢. **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
١٣. **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٩٥٧م.
١٤. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
١٥. **بيان إعجاز القرآن**، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.
١٦. **بيان إعجاز القرآن**، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي – ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – ت: محمد خلف الله، و محمد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة، ١٣٨٧هـ.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧





١٧.**البيان في إعجاز القرآن**، د/ صلاح الخالدي، مكتبة دار عمار، عمان الأردن، ١٩٨٩م.

١٨.**البيان في إعجاز القرآن**، لمحمد السباعي الديب، مطبعة الحلبي، القاهرة.

١٩.**تذكرة الحفاظ**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

٢٠.**تفسير البحر المحيط**، أبوحيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١.**تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، للإمام محمد رشيد رضا، دار الفكر، ط٢.

٢٢.**تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، عماد الدين، مكتبة دار الفيحاء، ط١، ١٤١٣ هـ.

٢٣.الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٤.**الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير** (أصل الكتاب رسالة ماجستير - كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بإشراف الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله)، عدنان محمد زرزور، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٥.**الحيوان**، الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٦٩م.

٢٦.**خطبة الحاجة**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٠هـ.

٢٧.**دلائل الإعجاز**، الجرجاني، عبد القاهر، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي.

٢٨.**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، لابن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط، ٢/٢٠٠٥م.

٢٩.**الرسالة الشافية** مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي ، الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر ، ط٣، ١٩٧٦م.

٣٠.**رسالة الغفران**، أبوالعلاء المعري، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف.

٣١.**رسائل الجاحظ**، عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

٣٢.روح **المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الآلوسي، أبوالفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، بيروت، ١٩٧٨م.

٣٣.**سر الفصاحة**، الخفاجي، عبد الله محمد بن سنان الحلبي، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٠٢هـ.

٣٤.**سير أعلام النبلاء**، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، الرسالة، ط١٠، ١٤١٠هـ.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

٣٥. **السيرة النبوية**، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٨هـ)، حققها وضبطها: مصطفى السقا وزملاؤه، دار الخير بدمشق، ط١، ١٩٩٦م.

٣٦. **شرح رسالة النكت للرماني**، تحقيق: زكريا سعيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ.

٣٧. **صحيح البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل، دار ابن كثير بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٨. **صحيح مسلم**، النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، دار طيبة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٩. **طبقات المعتزلة**، أحمد يحيى بن المرتضى، تحقيق: سوسنة ريفلد فلزر، ط٢ بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٧٨م.

٤٠. **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ .

٤١. **الفرق بين الفرق**، للبغدادي، بيروت، ط٢، ١٤١١هـ.

٤٢. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤٣. **القاموس المحيط** للفيروز آبادي، طبعة مصطفى البابي الحلبي.

٤٤. **قضية الإعجاز بين المتقدمين والمتأخرين**، د/ عبد الفتاح محمد سلامة، دار التوفيقية للطباعة، الأزهر، ١٩٨٠م.

٤٥. **كتاب التعريفات**، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٤٦. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أبو البقاء الحنفي ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٧. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٤٨. **لسان الميزان**، العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان ، ط٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

٤٩. **مباحث في علوم القرآن**، مناع القطان، ط ٣، مؤسسة الرسالة ١٩٧٧م.

٥٠. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٣م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧




٥١. **المعجزة الكبرى القرآن**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٩٧٧م.
٥٢. **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٣. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٥٤. **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، للقاضي عبد الجبار المعتزلي عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ)، تحقيق :أمين الخولي، (ج ١٦ - إعجاز القرآن)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٠م.
٥٥. **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)،تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ
٥٦. **الملل والنحل، للشهرستاني**، تحقيق: عبد العزيز الوكيل ، مطبعة الحلبي، ١٣٨٧هـ.
٥٧. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الزرقاني، محمد عبد العظيم، طبعة دار الفكر.
٥٨. **المنحى الإعتزالي في البيان وإعجاز القرآن**، د/ أحمد أبو زيد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، ط١، ١٩٨٦م.
٥٩. **الموسوعة العربية الميسرة**، مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٦٠. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصر**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١٤٢٠،٤ هـ.
٦١. **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن**، دكتور/ محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، ط ٦، ١٤٠٥هـ.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧

٦٢. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٦٣. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، ط١، ١٩٧١م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٢٣١
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn١٥٥٨-٥٩٧